

قوة العزيمة تبعث صاحبها على الصفات الكريمة

[قوة العزيمة تبعث صاحبها على الصفات الكريمة]

خطبة جمعة: (17 / 11 / 1427هـ)

(للشيخ المحقق: أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوي - حفظه الله تعالى -)

=====

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليماً كثيراً.

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، وَلَا تُؤْمِنُوا إِلَّا بِاللَّهِ مُسْلِمِينَ﴾ [إلى عمران: 102]. ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِنْهَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ نَقِيبًا﴾ [النساء: 1]. ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَفُؤَلُوا قَوْلًا سَجِيدًا * يُصَلِّحْ لَكُمْ كُتُوبَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأنزاب: 71-70].

أما بعد:

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أيها الناس! روي **مسلم** في صحيحه عن حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «الوؤمن القوي خير وأحب إلى الله من الوؤمن الضعيف وفي كل خير، احرص على ما ينفعك واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شدة فلا تقل أو أنى فقلت كأن كذا.. وكذا، ولكن قل قدر الله وما شاء فعل..».

وهذا الحديث فيه توجيه عظيم من رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوضيح نبيل منه عليه الصلاة والسلام: وهو أن الوؤمن القوي محبوب إلى الله ويقدَّر قوة الإنسان في دينه يكون محبوباً إلى ربه، ثبت من حديث **سعيد بن أبي وقاص** رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يبتلى المؤمن على قدر دينه، فمن كان في دينه صلأاً شدد عليه، ومن كان في دينه رقة خفف عنه، فأشدهم بالله النبياء ثم الأنتم فالأنتم..».

هذا تتلعن ان الله عز وجل ينزل العباد على قدر هميه لهم. وان المؤمن القوي احب الي الله: **«انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض وللأخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا»** [الأنعام: 21] هذا التفضيل بقدر درجة العبد لربه سبحانه وتعالى.

ولمدا لو كانت قوة الليهان والعزبية ونطاق حيل الدين علميا اختار الله عز وجل ان يكون انبياء الله ورسول الله عليهم الصلاة والسلام قوة هذا الشأن. قال الله سبحانه وتعالى ابرأ نبيهم: **«فأصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يوفون بما يوعدون لو ياتونوا إلا ساعة من نهار بلذ لم فعل لمالك إلا القوم الفاسقون»** [التحلقف:35] وذكر الله عز وجل اولي العزم من الرسل فقال: **«ولو أخطأ من النبيين وليقتلهم وولت يوم نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم وأخطأ يظن ربنا غيبا»** [الأنجاب:7]. ولأن الله سبحانه وتعالى عليهم تناء عظيماً لقوة عزمهم في حبل دين الله، وامر الله رسوله صلى الله عليه وسلم ان يأخذ اليقظ من بني اسرائيل على ان يأخذوا هذا الدين بقوة: **«ولو أخطأ يفتكهم وربنا فمؤكم الطور خذوا ما اتاكم بقوة وأذكروا ما فيه أنكم تتقون * ثم توليت من بعد ذلك قلوبا فصل الله عليكم ورحمته أكثر من النكسرين»** [البقرة:64-63]. فوجه الله بني اسرائيل اولئك على اهمر ام يأخذوا هذا الدين بقوة. وامر الله نبيهم موسى عليه الصلاة والسلام ان يأخذ الدين بقوة وقد يتخذوه سبيلا ذلك بأنهم كذبوا باياتنا وكانوا عميا غيبين، [التعريف:146-145]. ابر الله نبيهم ان يأخذ الدين بقوة. وان لا يبالي ولا يلتفت الى اولئك الهذبيين فإن الله صرف قلوبهم.وصرف جوارحهم عن الحق. وان ذلك لا ينبغي ان يفعله وقال الله عز وجل: **«يا ايها النبي اتق الله ولا تحلو الكافرين والمؤمنين ان الله كين عليهما حكيمًا * واتقوا ما يوحى اليك من ربك ان الله كين بما تعلمون خبيرا * وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا»** [الأنجاب:1-3]. وابره ربه عز وجل ان يعد للكافرين قوة فان القوة رهيمة لتعداه الله، وان التعداد يطمهون في الانسان وفي الدين اذا راول منه الضعف. ايا ان راول القوة فان شوكتهم تنكسر. وان عزائمهم تتجدد. قال له عز وجل: **«وكيدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ليهبون به عدو الله وعدوك»** [الأنفال:60]. اخبر النبي صلى الله عليه وسلم يبيئا للديء. فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولئك. **«لا ان القوة الرمي. لا ان القوة الربي»**. ولما رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يطمع على هذه القوة وعلى اخذها فيقول: **«اروا بني اسماعيل فان ابناكم كان رهيا»**. تعاون عباد الله من هذا كله على ان هذا الدين دين العزة. وان الضعف فيه وجوده سواء كان هذا الضعف في قتال الكافرين وجهاد المنافقين او في الدعاء او في العبادة. او في القول او في الفعل. فقد ابر الله عز وجل نبيهم ان يجاهد الكفار والمنافقين بقوة: **«يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين وغلظ عليهم ولعلمهم وجعهم ونفس المصير»** [التوبة:73]. **«يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يباينكم من الكفار ولينذروا بيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين»** [التوبة:123]. وقال سبحانه وتعالى: **«وكانن يرا قاتل مهم يرون قوما ومما روا احصاهم في سبيل الله وما ضفوا وما استكانوا والله يحب الصائرين * وما كان قومهم الا ان قالوا ربنا انصرنا تا دوننا وسرقتنا في اربنا وثبت اعدائنا وانصرتنا على القوم الكافرين»** [ال عمران:147-146]. هذا تناء عظيم لئن اخذ دين الله عز وجل بقوة. **«يرون كثير قوما ومما»**. اي: ما جهمهم الومن .. **«وما ضفوا»**. ما تزعزعا **«وما استكانوا والله يحب الصائرين»** [ال عمران:146].

ايما الناس! ان القوة تبعث على الثبات. قوة العزبية تبعث على الثبات في دين الله. فبني الله مود عليه الصلاة والسلام يقف امام اية يكاهلها. يقول: **«يا قوم ان كان كثير عليكم فهاهي وتذكيري بايات الله فقل الله توكلت فاجتهدوا ابركم وشركناكم لو لا يكن ابركم عليكم ممة ثم ضفوا الي ولا تتظنون»** [يونس:71]. **«يا توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم»** [مود:56]. لا يحل هذا الدين الا للقوياء في العزبية. هذا الدين لا يحياه الضعفاء. هذا الدين لا يحياه الكسالى. هذا الدين لا يحياه ذو الخور. بقدر قوة عزبية الشخص ينصر الله سبحانه وتعالى به دينه. رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: **«والله لا اترك هذا الدين حتى تفرد ساهقي او امك دونه»**. ولما جاءه يشكون اليه احصاه. قال عليه الصلاة والسلام: **«والله لايؤمن هذا الدين حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخشى الا الله والذنب على غيره وانكسر تستعجلون»**. هذه العزبية تبعث على الكبر. صاحب العزبية القوية تجد عنده كبراً ولو كان فقيراً لشدة اعتياده وقنعه بالله. العزبية تبعث على الشجاعة. تبعث على الثقة بالله سبحانه وتعالى. نعم.

ولمدا فلنك ترو انبياء الله قوة في العزبية ايا انهم اهل في ذلك فبني الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول لهموه: **«أما تكفروا وتعبدون من دون الله افلا تعقلون * قالوا حذرهم وانصروا المتكفر ان كنتم فاعلين * قلنا يا نازكوني برأا وسلافا على ابراهيم * وادوا به كيدا فبعلناهم النكسرين»** [الانبيا:70-67]. وبني الله موسى عليه الصلاة والسلام رات منه ابراة شدة ثبات قوته وعزمه. فعلمت ان هذه القوة والعزبية لا تكون الا لاجل الرجال: **«يا ايت استأجره ان خير من استأجرت القوي الذين * قال اني اريد ان انكببت ارجلي اذني ابياتي مائتين على ان تاكروني ثوبا جود فان اقممت ثمرا فمن عندك وما اريد ان اشرق عليك»**. [الفصلص:27-26]. الشاهد من ذلك: ان القوة قوة العزبية اولماد خيرة. اذا كان ذلك في الخير وفي الحكمة. ملحوظ نعمه: **«المؤمن القوي خير واحب الي الله من المؤمن الضعيف»**.

ولمدا فلنك ترو انبياء الله قوة في العزبية ايا انهم اهل في ذلك فبني الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام يقول لهموه: **«أما تكفروا وتعبدون من دون الله افلا تعقلون * قالوا حذرهم وانصروا المتكفر ان كنتم فاعلين * قلنا يا نازكوني برأا وسلافا على ابراهيم * وادوا به كيدا فبعلناهم النكسرين»** [الانبيا:70-67]. وبني الله موسى عليه الصلاة والسلام رات منه ابراة شدة ثبات قوته وعزمه. فعلمت ان هذه القوة والعزبية لا تكون الا لاجل الرجال: **«يا ايت استأجره ان خير من استأجرت القوي الذين * قال اني اريد ان انكببت ارجلي اذني ابياتي مائتين على ان تاكروني ثوبا جود فان اقممت ثمرا فمن عندك وما اريد ان اشرق عليك»**. [الفصلص:27-26]. الشاهد من ذلك: ان القوة قوة العزبية اولماد خيرة. اذا كان ذلك في الخير وفي الحكمة. ملحوظ نعمه: **«المؤمن القوي خير واحب الي الله من المؤمن الضعيف»**.

ثبت من حديث **شجاع بن الوليد** رضي الله عنه: **«ان رجلاً اعرابياً بايع النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج معه للجهاد. وحصلت الفريضة قسم رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الناس وخطبه فسطه التصيب من الفئمة- فجاها العربي فقال: يا رسول الله ما لي مع هذا يايعتك. يايعتك على ان يحصل لي سهم من مائة اوشار الى موضع في غنم»**. ويخرج من مائة فما حصل قتال الكافرين -عالم الله عز وجل صدق ذلك الرجل وقصد- حصل له سهم في الموضع الذي اُشار. ويخرج من الموضع الذي اُشار. واثى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: **«امو موى قاولا»**. نعم قال: صدق الله فصدقه. قتل شهيداً وانا شهيد على ذلك.

و **جلبب** رضي الله عنه كان دهم الخليفة وبع ذلك قوة عزبية. حصلت الهوكمة فترك ابراهه ومو عروس. ثم خرج وهو جنب. وصال في المشركين فقتل سبعة وقتلوه. قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«قتل سبعة وقتلوه. مو بني وانا منهم»**. نعم لقوة عزبية.

وقال صلى الله عليه وسلم: **«من يأخذ من هذا بقره...»** كما ثبت ذلك الراه **يسلم** عن **ابن**: **«فيستاق القوم ايدهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم: من يأخذهم بقمه؟ فاجدوه فقال ابو جحافة: انا يا رسول الله فأخذهم فهاق به مام المشركين»**. وفي الصحيحين من حديث **عبد بن الصامت** رضي الله عنه: **«الله قال: يايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على السبع والطنجة في البعسر والبسر والهشك والمكرم وعلى اثرة علينا»**. على اثرة الناقة والنعبة بدون تارجح: **«وعلى ان لا نزع النير امامه الا ان تروا كفرة يوادك عنكم فيه من الله برهان»**. وفي حديث **جرب**: **«يايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على اقام الصلاة واتباء الزكاة والنصح لكل مسلم»**. بل يابعهم يوم الحساب على الموت. ولما حث النبي صلى الله عليه وسلم على قتال المشركين وكانه عن الانتصار قال **الوليد**: **«كانت تعنيا يا رسول الله قال: نعم»**. والله او خصت يا ربك لافعاد لخصاه بعلم. والله لا تقول لك كما قال بنو اسرائيل لومسي: **«احب انت وربك فقلنا انا مائة فاجدون. ولكن احب انت وربك فقلنا انا ومكنا فقلناون»**. من رواية ثابتة.

ان صدق العزبية يجعل الله عز وجل بما النصر: **«واقد صدقكم الله وعده لا تستلتموه بايديه. حتى اذا قتلتموه وتنازعوا في الامر وصيبرتم من بعد ما اركبوا ما تجرون بكم من يري الدنيا ويكفر من يري الآخرة ثم صرفكم عنهم ليبتليكم»**. [ال عمران:152]. ايا عالم الله عز وجل يوم احد من بعض الصحابة اصر ادوا الدنيا حصل لهم ما قد ذكره الله في هذه الآية. وفي الصحيح من حديث **ابي هريرة** رضي الله عنه: ان النبي صلى الله عليه وسلم قال: **«ما لي من الدنيا فقال لقوم: لا يتبعن بكفركم رجل ولك يرضع ابراهه ومو يريد ان يبني بها فوا بني بما. ولا رجل اشترى غنماً او خذات ومو ينتظر اولادها. ولا رجل بنى بيوتاً واما يرفق سوقهما»**. والشاهد: **«ان ذلك النبي صلى الله عليه وسلم عزاً هذا من الفرية قريب الفريب. قبل غيوب الشمس»**. فقال الشمس: **«انك ياابرة وانا ياابون. الهم احبهما عليا فحسب الله الشمس حتى فتح الله عليه»**. لئنه ما اخذ همه الا من ذوي العزبية الصادقة والفقوة في الامر. ومن كان عنده ابرو تخالجه فانه لخص. وام يقبل ان يقزو همه. الذي ربما قد عقد على ابراهه ومو يريد ان يرجو اليمه. والذي عنده اغنار يريد ينتظر اولادها. والذي قد بنى ومو يريد ان يرفع السقوف مولاته كلف من ان تكون عزائمهم معزوة عام يقبل ان يكونوا همه. العزبية نصر. عزبية في الامر. ايالك ايما الانسان ان يوتى الدين من قبلك. يقول الله عز وجل: **«ياخذن خذ الكتاب بقوة وآياته اذكرك صيحا»** [زبور:12]. فيركه من الله عز وجل يحهما الله عز وجل في العازم. ثبت في الصحيحين من حديث **عبد بن جابر** رضي الله عنه: **«ان النبي صلى الله عليه وسلم لخصه ثم لخصه وهو يسأله...»** يسأله والده وابيه. ثم وجهه بتوجهه عظيم فقال: **«يا كعب! ان هذا الهل خضر فون اخذ بنطية نفس يربك له. ومن اخذه يشارف نفس لم يربك له فيه. وكان كاذبي باكل ولا يشعق. واليد العليا خير من اليد السفلى»**. لخصه جسداً عظيماً ذلك الرجل صاحب العزبية العظيمة. فانبعثت فيه العزبية على الفقة ابدأ ان لا يسأل احداً. فما سأل **ابن كعب** ولا **عير**. حتى كان **عير** يرسل له نصيبه من الفهم فيرده. ويقول: **«اشهدك اني اعطيت حكيماً فسطه فامر يقبله»**. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **«من يكمن لي ان لا يسأل الناس شيئاً وامن له الجنة فليقل: يمين»**. انا وكان لا يسأل الناس شيئاً حتى اقي الله عز وجل. عزبية عزبية! وقال **كعب بن مالك** رضي الله عنه: **«يا رسول الله! ان اذني بالصدق. وان من توتيت لا احدث الا صدقاً حتى اقي الله»**. فما ايلي احد منه في صدق الحديث ما **ابلي كعب** في صدق الحديث ايا بعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم.

